يا من غدا لي ساعدا ومساعدا دون البشر لا تحسبني آتيك عن ملال وأشر
لكنني مذ لم أزل همي إذا طعم انتشر قال فأقرأت الجماعة القتب ليعذره من
كان عتب فأعجبوا بخرافته وتعوذوا من آفته ثم ظعنا ولم ندر أي عاض عنا

المقامة الخامسة

حدث الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة أديمها ذو
لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا على سحبان
ذيل النسيان ما فيهم إلا من يحفظ عنه ولا يتحفظ منه ويميل الرفيق إليه ولا
يميل عنه فاستهوانا السمر إلى أن غاب القمر وغلب السهر فلما روق الليل البهيم
ولم يبق إلا التهويم سمعنا من الباب نبأة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا
من الملم في الليل المدلهم فقال يا أهل ذا المغنى وقيتم شرا ولا لقيتم ما بقيتم
ضرا قد دفع الليل الذي اكفهرا إلى ذراكم شعثا مغبرا أخا سفار طال واسبطرا
حتى انثنى محقوقفا مصفرا مثل هلال الأفق حين افترا وقد عرا فناءكم معترا
وأمكم دون الأنام طرا يبغي قرى منكم ومستقرا فدونكم ضيفا قنوعا حرا
يرضى بما احلولى وما أمرا وينثني عنكم ينث البرا قال الحارث بن همام فلما

خلبنا

خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه
بالترحاب وقلنا للغلام هيا هيا وهلم ما تهيا فقال الضيف والذي أحلني
ذراكم لا تلمظت بقراكم أو تضمنوا لي أن لا تتخذوني كلا ولا تجشموا لأجلي
أكلا فرب أكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل وشر الأضياف من سام
التكليف وآذى المضيف وخصوصا أذى يعلق بالأجسام ويفضي إلى الأسقام
وما قيل في المثل الذي سار سائره خير العشاء سوافره إلا ليعجل التعشي ويجتنب أكل
الليل الذي يعشي اللهم إلا أن تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قال فكأنه
اطلع على إرادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم أنا آنسناه بالتزام الشرط
وأثنينا على خلقه السبط ولما أحضر الغلام ما راج وأذكى بيننا السراج تأملته
فإذا هو أبو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد بل المغنم البارد فإن
يكن أفل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعرا واستسر بدر النثرة فقد تبلج بدر
النثرة فسرت حميا المسرة فيهم وطارت السنة عن مآقيهم ورفضوا الدعة
الدعة التي كانوا نووها وثابوا إلى نشر الفكاهة بعد ما طووها وأبو زيد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)